

الحلقة التاسعة

أقوال المسيح

برنامج أنوار كاشفة

أهلاً ومرحباً بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. يسرنا أن نتابع تقديم هذه السلسلة وهي تحت عنوان: «أقوال المسيح». لقد تكلم المخلص يسوع المسيح بأقوال عديدة مليئة بالحكمة، مما أثار إعجاب الناس من حوله، وأكدت على سلطانه الإلهي.

ما هو هدفك الرئيس في الحياة يا صديقي؟ أو ما هو الأمر الأهم الذي تصبو إليه؟ بشكل عام هناك أهداف متعددة قد يسعى إليها الإنسان. فالبعض يهدف لكي يجمع أكبر قدر من المال. وآخرون يطلبون الاستزادة من المعرفة والعلم. أما آخرون فيسعون نحو الشهرة، أو لإشباع شهواتهم الجسدية. وتبقى أمنية الإنسان في كل هذه الأهداف هي أن ينجح في مسعاه. وكنا قد تأملنا في اللقاء الماضي بموضوع القلق والاهتمام في المستقبل، وأقوال المخلص المسيح التي تنهينا عن الاهتمام أو القلق. ثم قوله في الختام: «لا تهتموا للغد لأن الغد يهتم بنفسه. يكفي اليوم شره» (بشارة متى ٦: ٣٤).

وكان المخلص المسيح قد ذكر في معرض حديثه عن هذا الموضوع العملي، موضوع عدم الاهتمام أو القلق بالمستقبل، هذه الآية الهامة: «لكن اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره وهذه كلها تزداد لكم» (بشارة متى ٦: ٣٣). فماذا قصد المسيح بقوله هذا؟

نلاحظ أن المخلص المسيح لم يطلب منا فقط أن لا نهتم أو نقلق بالمستقبل وتوقف هناك، لكنه تابع كاشفاً لنا بماذا يجب أن نهتم أو نطلب. أي لم يقتصر حديثه على الجانب السلبي، بل قدم لنا الجانب الإيجابي أيضاً، إذ أعطى لنا الحل العملي لمشكلة الاهتمام أو القلق. فهو طلب منا أن يكون اهتمامنا الأول في ملكوت الله وبره، لأن طلب ملكوت الله وبره هو الحل الصحيح لمشكلة الاهتمام أو القلق بالمستقبل. إذ أضاف قائلاً: أننا عندما نطلب ملكوت الله وبره، فإن كل الأمور الحياتية من غذاء وكساء، والتي تثير اهتمامنا وقلقنا، لا تؤمن لنا فحسب بل تزداد لنا.

صديقي المستمع، لقد كشف لنا المخلص المسيح أن هدفنا الأول في الحياة يجب أن يكون طلب ملكوت الله وبره. فهو الهدف أو المطلب الصحيح الذي يجب أن نسعى إليه، لأنه الأساس الذي نبني عليه حياتنا. وعلى هذا الأساس الصحيح ننطلق لتحقيق الأهداف الحياتية الأخرى التي نضعها. لعل السؤال الآن: ماذا قصد المسيح بملكوت الله وبره؟ لقد بدأ المخلص المسيح خدمته كارزاً

بملكوت الله قائلاً: «توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات» أو ملكوت الله، (بشارة متى ٤: ١٧). أي قرب الزمان الذي يُعلن فيه ملكوت السموات أو ملكوت الله.

وعندما قال المسيح أنه قد اقترب ملكوت السموات، فهو كان يشير إلى هدف مجيئه لعالمنا، الذي هو إعلان وبدء ملكوت الله. أجل، إن المخلص المسيح هو الذي فتح الطريق لجميع البشر للدخول إلى ملكوت الله. هذا الملكوت الذي يعني ملك الله وسلطانه على البشر. نعم، إن المسيح بموته الكفاري على الصليب، وقيامته الظاهرة من بين الأموات، قد دشّن ملكوت الله وبدأه. أي فتح الطريق أمام ملك الله على الإنسان. إذ عندما يؤمن الإنسان بعمل المسيح من أجله على الصليب، وقيامته من بين الأموات، يملك الله على حياته، ويدخل بالتالي إلى ملكوته.

ولهذا قال المخلص المسيح أن على الإنسان أن يطلب أولاً ملكوت الله وبرّه. أي يطلب أن يملك الله على حياته، وأن يأخذ برّه. ويرّ الله يعني أن يصبح الإنسان باراً أي بلا خطيئة أمام الله، وهذا يحصل عندما يؤمن بتكفير المسيح عن خطاياها، وقيامته من بين الأموات. وعندما يصبح الله ملكاً على حياة الإنسان، يكون قد دخل إلى ملكوت الله، ويغدو بالتالي من أولاد الله. وعندها يثق بالله كأب سماوي له، أنه سيسدد كل احتياجاته الزمنية وبشكل واف وكبير. ولا بد أن الله سيساعده على اختيار الأهداف السليمة لحياته، وعلى تحقيقها أيضاً.

مستمعي الكريم، إن الهدف الأول في حياتنا يجب أن يكون إذن طلب ملكوت الله وبرّه. لعلّ السؤال الآن: كيف يدخل الإنسان إلى ملكوت الله؟ أو كيف يصبح الله ملكاً على حياته؟ للإجابة نقول: أتى مرة رجل فرّيسي من رؤساء اليهود (أي من المتمسكين بحرفية الشريعة) إلى المسيح ليلاً وقال له: «يَا مُعَلِّمُ، نَعْلَمُ أَنَّكَ قَدْ أَتَيْتَ مِنَ اللَّهِ مُعَلِّمًا، لِأَنَّ لَيْسَ أَحَدًا يَقْدِرُ أَنْ يَعْمَلَ هَذِهِ الْآيَاتِ الَّتِي أَنْتَ تَعْمَلُ إِنْ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ مَعَهُ». أَجَابَ يَسُوعُ الْمَسِيحُ وَقَالَ لَهُ: «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يُوَلِّدُ مِنْ فَوْقُ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَرَى مَلَكُوتَ اللَّهِ» (بشارة يوحنا ٣: ٢-٣).

وعندما استغرب نيقوديموس كيف يمكن لإنسان شيخ مثله أن يدخل بطن أمه ثانية ويولد؟ أجابه المسيح مؤكداً على أهمية الولادة من فوق. وشبّهها بالريح التي تهب ونسمع صوتها، لكننا لا نعلم من أين تأتي ولا إلى أين تذهب. هكذا كل من وُلد من الروح. لقد أكّد المخلص المسيح على حقيقة هامة جداً وهي: أنه لكي يصبح الله ملكاً على حياتنا، وندخل إلى ملكوته، يجب أن نأخذ طبيعته الله

الروحية. وهذه الطبيعة الروحية لن نستطيع الحصول عليها، إلا إذا اختبرنا الولادة الثانية الجديدة من فوق، أي من الله نفسه، عن طريق الروح القدس. وهذه الولادة الثانية تتم عندما يتوب الإنسان عن خطاياها، ويؤمن كما ذكرنا قبل قليل بموت المسيح الكفاري من أجله على الصليب، وقيامته من بين الأموات. عندها يغفر الله ذنوبه ويولده ثانية بالروح القدس، أي يجعل فيه طبيعة روحية تسعى لعمل الصلاح والخير، ويصبح بالتالي من أولاد الله.

ألا تود مستمعي أن تطلب أولاً ملكوت الله وبرّه؟ وأن يكون الله بالتالي ملكاً على حياتك؟ عليك إذن أن تختبر هذه الولادة الثانية الروحية الجديدة عن طريق الإيمان بالمخلص المسيح. وعندها تدخل إلى ملكوت الله، وتحظى بكل بركاته ونعمه.